المحاضرة رقم 10 :

اندلاع الثورة الجزائرية وبعث مشروع الوحدة المغاربية

لقد استطاعت الحركات الوطنية المغاربية أن تطور وتنسق العمل المغاربي المشترك غداة الحرب العالمية الثانية، إذ صادقت عام 1947 على ميثاق يؤكد على وحدة الكفاح من اجل استقلال الأقطار المغاربية الثلاث ووحدتها، وهذا المبدأ أكدته قيادة الثورة الجزائرية وهي تحدد استراتيجيات كفاحها الكبرى، واجتهدت في تثمين جهود التنسيق التي أرستها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالداخل ووفدها الخارجي بالقاهرة، إذ كان الحزب وجه سنة 1949 وفدين إلى كل من تونس والمغرب للحث على التحضير لعمل عسكري موحد، وفي الوقت ذاته حرص الحزب على إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة ([1])، ونشط الوفد الخارجي لحركة الانتصار في الخارج لتأكيد هذا الخيار ومواجهة منحى الميول القطرية داخل مكتب تحرير المغرب العربي، والتي تزعم أن استقلال أي بلد يدعم استقلال البلد الأخر وأن لكل بلد خصوصيته والأفضل ألا يعطل استقلاله([2])، وعارض ابن بلة ومحمد خيضر([3])، هذا التوجه الجديد، وأكدا العمل ببنود لجنة تحرير المغرب العربي المصادق عليها عام 1949، ومضيا ينسقان مع الأمير ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يحضر للعمل المسلح المشترك، فتم إنشاء قيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي في أوت 1954، مهمتها الأساسية هي الإعداد للكفاح المغاربي المشترك ميدانيا([4]).

وكسب ابن بلة دعم السلطات المصرية لتوفير السلاح والمال، وكانت مهمة إدخال الأسلحة تملي علية ضرورة التنسيق مع المناضلين التونسيين في طرابلس ومع قادة حزب الاستقلال، وحرصا منه على إدخال السلاح إلى الجزائر قبل موعد اندلاع الثورة اجتمع في جوان 1954مع عبد الكبير الفاسي ببيرن لبحث موضوع شراء الأسلحة وا ٍدخالها الى المغرب.

---

[1] انظر، حربي محمد **:المرجع السابق**، ص_ ص، 57-59

2 انظر، بنود هذه الاتفاقية الجديدة لمكتب المغرب العربي، فتحي الديب : **المصدر السابق**، ص - ص ،29 - 32.

[3] محمد خيضر(1912- 1967) مناضل قديم في الحركة الثورية، أسهم مع ابن بلة في الإشراف على الوفد الخارجي، وترأس قسم الجزائر في مكتب المغرب العربي، فكان يدير العلاقات السياسية المغاربية، اعتقل في عام 1956. ساند عشية الاستقلال ابن بلة وأصبح الأمين العام للحزب واختلف مع ابن بلة فتحول إلى جبهة المعارضة .

4 انظر محمد حمادي العزيز : المصدر السابق، **ص - ص، 160- 161.**

إن جهود التنسيق للعمل المغاربي المشترك أجلت إلى حين وضع الترتيبات النهائية لتفجير الثورة، وكان بن بله يعلم أول بأول القادة التاريخيين في الداخل بالتطورات الحاصلة، وقد عقد معهم اجتماعا تنسيقيا إلتأم في بيرن بسويسرا يوم 9 أكتوبر 1954 [5]، وثم فيه عرض الاستعدادات الأخيرة وتوضيح المنطلقات السياسية والأيديولوجية التي ستعتمد في بيان أول نوفمبر 1954 .

لقد خططت قيادة الثورة في بداية اندلاع الثورة التحريرية للحفاظ على مناطق الحدود الشرقية والغربية أمنة لاستغلالها كمنافذ في الاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة([6])، وكان مسؤولوا الثورة في شرق البلاد وغربها على اتصال دائم بإخوانهم التونسيين والمغاربة للاستفادة من التسليح والتموين والتمركز، ففي الشرق ارتبط ابن بوالعيد ([7]) وباجي مختار([8]) بصلات وطيدة مع رجال المقاومة التونسية، وجسد الكثير منهم ميدانيا مبادئ الكفاح المشترك بإبداء مظاهر التضامن، وقد التحق عدد من رجال المقاومة التونسية والجزائريين الذين جاهدوا مع إخوانهم التونسيين بجيش التحرير الوطني ومثلوا دعامة قوية للثورة الجزائرية([9])، وفي الغرب أسهم قادة الثورة بمنطقة وهران في تكوين جيش التحرير المغربي تدريبا وتموينا وارتبطوا مع قادته وسكان الريف بعلاقات وطيدة. وأما ليبيا فقد كانت قبلة للتونسيين والجزائريين منها تقتنى الأسلحة وفيها تخزن وتمرر إلى الجزائر، وقد جعل منها ابن بلة وبن بوالعيد مورداً رئيساً للسلاح عقب تفجير الثورة ([10]) . وكلف وفد جبهة التحرير الوطني في الخارج برسم السياسة الخارجية وفق المبادئ المتفق عليها وانطلاقا من القاهرة نهض ابن بلة وخيضر وآيت أحمد بنشاط حثيث للتعريف بالثورة التحريرية، وبذلوا جهوداً معتبرة لتوحيد الأحزاب الوطنية إلى أن تمت المصادقة على ميثاق جبهة التحرير الجزائرية يوم 17 فيفري 1955، ووقع على الميثاق ممثلون عن جمعية العلماء المسلمين ومصالي الحاج واللجنة المركزية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ونص على انضواء جميع الهيئات السياسية تحت لواء جبهة التحرير الوطني، والعمل بكل الرسائل لتحقيق

---

5 يذكر الديب أن بن بلة اجتمع مع ابن بوالعيد وديدوش وكريم وبن مهيدي وبوضياف وبيطاط، ولكن مصادر اخرى تشير الى ان الاجتماع ابن بوالعيد وبوضياف لوحدهما.

6 يؤكد على هذا الأمر قادة الثورة، انظر، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة، الجزائر ،1981، منشورات جبهة التحرير الوطني، د م ج، الجزائر، ج3، ص - ص، 126 -130 .

[7] مصطفى ابن بوالعيد (1917 - 1956) مسؤول منطقة الأوراس، وأحد الثوريين الذين لعبوا دورا مهما في التحضير للثورة، اعتقل في بداية عام 1955 وهو في طريقه إلى ليبيا، وسجن بالكدية، فر من السجن وعاد للإشراف على منطقة الأوراس، استشهد يوم 27 مارس 1956.

[8] باجي مختار(1919- 1954) مسؤول منطقة سوق اهراس، المنطقة الأكثر احتكاكا بتونس، ساهم في الإعداد للثورة، واستشهد في بداية اندلاعها .

[9] انظر، الجنيدي خليفة وآخرون :**حوار حول الثورة**، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ج 1، ص280.

10 Mohammed LBJAOUI .. Verite sur la revolution algerienne ;ed Gallimar Paris.. 1970. p-p126-130

أهدافها، وأكد الميثاق تمسك الجميع بمشروع وحدة المغرب العربي وأوضحوا تصورهم للمشروع.

وقد كان الأمل في مصير موحد لشمال إفريقيا يدفع بالمسؤولين الجزائريين إلى توحيد المواقف السياسية والجبهات العسكرية وحتى الرؤى الإيديولوجية، وحيثما وجدوا كانوا ينشدون عقيدة الوحدة، ابن بلة والوفد الخارجي في القاهرة، وبوضياف وابن مهيدي ([11]) في الريف المغربي، و ابن بوالعيد في الجنوب التونسي وليبيا، أثمرت هذه المساعي نجاحا سياسيا وعسكريا وا ٍيديولوجيا أفادت كثيرا الثورة الجزائرية.

1. النجاح السياسي: كانت مهمة التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم لها صعبة للغاية حتى في الأوساط العربية والمغاربية خاصة في ظل التعتيم والمنافسة المصالية لتنظيم جبهة التحرير الوطني الجديد وفضلا عن مساندة جمال عبد الناصر ومحمد بن عبد الكريم الخطابي منح علال القاسي وصالح ابن يوسف تزكيتهما للثورة الجزائرية، "وقد ساعدنا هؤلاء حيث كانت لهم مكانة في العالم العربي" [(12)] .

وانطلاقا من كسب الدعم السياسي لجبهة التحرير الوطني وانتهاء بتبني مواقف مشتركة حقق التوجه الوحدوي للكفاح المشترك نتائج مهمة في مؤتمر باندونغ، إذا كللت الجهود . كما خططت جبهة التحرير الوطني . بإرسال وفد موحد عن أقطار الشمال الإفريقي الثلاثة [(13)]، والقصد من ذلك رفع القضية الجزائرية إلى مصاف قضيتي تونس ومراكش لتأخذ حضها من الحل، وكذا توحيد قضايا المغرب العربي، وقد عبر مؤتمر باندونغ في بلاغه النهائي يوم 24 افريل 1955 عن مساندته لقضايا التحرير في شمال إفريقيا وتأييده لحق تونس والجزائر ومراكش في تقرير المصير وفي الاستقلال، ودعى الحكومة الفرنسية إلى حل القضية حلا سلميا بدون تأجيل [(14)]، وقد وصف ممثل تونس في المؤتمر الطيب سيلم أجواء التحضير المغاربي المنسق للمؤتمر وأكد على التعاون والتنسيق بين الوفود الثلاثة قائلاً : "خطط إستراتيجيتنا المسؤولين عن الوفود الثلاثة التونسي والجزائري والمغربي

---

[11] العربي بن المهيدي (1923-1957) احد ابطال الثورة الاشاوس، نشا في عائلية ثورية محافظة ،دخل معترك النضال الوطني مبكرا، حضر لاندلاع الثورة واسندت له قيادة المنطقة الوهرانية فتولى مهمة التنسيق مع المقاومة المغربية وايصال الاسلحة، اشرف في عام 1956 على معركة الجزائر الى جانب عبان ،القي علي القبض واستشهد تحت التعذيب

[12] شهادة محمد يزيد المنشورة في ندوة **الدبلوماسية الجزائرية**، نضمها المركز ود ب ح و ث 1954،الجزائر، جوان 1996، منشورات المركز و د ب ح و ث، 1954،الجزائر، 1998، ص 109 .

[13] انظر رسالة الطيب سليم الى ادرس، الرشيد إدريس : **في طريق الجمهورية**، مصدر سابق، ص، 377.

[14] انظر بتفضيل عن مؤتمر باندونغ وقضايا المغرب العربي، جوان غليسبي : **الجزائر الثائرة**، ترجمة خيري حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 143 .

ونظمنا في أكبر قاعة في باندونغ ندوة حضرها مئات الممثلين عن وكالات الأنباء الأجنبية ومراسلوا الصحافة العالمية، وأخذا الكلمة بالتناوب طيلة ثلاث ساعات كل من ممثلي تونس والجزائر والمغرب للتعبير عن مطالبتهم بحقهم الشرعي في تقرير المصير والاستقلال وسلامة الأراضي مع التأكيد على التأييد المطلق للجزائر..."[15] وقد تمكنت الوفود المغاربية من المشاركة في أشغال اللجان الفنية للمؤتمر وأن تبلغ مواقفها وقراراتها الحازمة خاصة ما تعلق بمساندة قضية الجزائر[16]، وعليه فقد جندت جبهة التحرير الوطني الفعاليات المغاربية والأحزاب الوطنية لخدمة إستراتيجيتها الثورية، وحققت في المرحلة الأول نتائج مهمة على الصعيد السياسي.

2. التوحيد العسكري: بعثت الثورة الجزائرية بما توفر لها من حظوظ النجاح مشروع كفاح عسكري مشترك انخرطت فيه جيوش تحرير الأقطار المغاربية الثلاثة، المشروع كان حلما سعى لتجسيده الأمير ابن عبد الكريم الخطابي والوفد الخارجي للثورة الجزائرية، لكن اعترضته الاختلافات الحزبية والإيديولوجية والمطامح القطرية التي دفعت ببورقيبة إلى أن يفاوض الفرنسيين ويقبل بالاستقلال الذاتي في جوان 1955، وقد دفعت الثورة الجزائرية بمبادئ الكفاح المشترك إلى الميدان وتتضافر شهادة المسؤولين الجزائريين مؤكدة على سعيهم الحثيث لتجسيد وحدة حركات تحرير المغرب العربي [17].

لقد تجسد الاحتكاك والتنسيق بين جيوش حركات التحرير المغاربية في الميدان، حيث كانت المناطق الحدودية التي تصل الجزائر بتونس والمغرب نقاطا إستراتجية في التواصل، وحظيت منطقتا الريف المغربي وطرابلس الليبية بمكانة مهمة في التعاون والتنسيق، وفي حين وجدت القضية التونسية حلولاً عن طريق المفاوضات فإن قضيتي المغرب والجزائر ازدادت وضعيتهما تأزما .

---

15 انظر رسالة الطيب سليم المطولة حول المؤتمر، الرشيد إدريس، **المصدر السابق**، ص، 389.

16 **المصدر نفسه** .

17 نركز أساسا على شهادة ابن بلة و بوضياف، أنظر، أحمد بن بلة : **مذكرات أحمد بن بلة**، ترجمة العفيف الأخضر، ط2، دار الآداب، بيروت، 1979، ص،99 ومابعدها. ومحمد بوضياف، جريدة **الإتحاد الاشتراكي**، عدد 1 نوفمبر 1984.